بنية الزمن في قصص (مالايتبقى للنسيـان) لـ (عبد الامير المجر)

أ.د. فرحان بدري الحربي الباحثة هند كامل عبيد
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

البريد الإلكتروني Email : 70frhr@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الايام، الليل ، حين، الزمن، الحاضر، بنية، المجر، قصص، سرد .
كيفية اقتباس البحث
الحربي، فرحان بدري، هند كامل عبيد، بنية الزمن في قصص (ما لا يتبقى للنسيان) لـ (عبد الأمير المجر)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٩، المجلد:٩ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Time Structure in the Abdul Ameer Al-Mager's Collection What is not Left for Oblivion

Prof. Dr. Farhan B. Al-Harbi **Researcher Hind K. Ubaid**

Keywords: days, night, time, present.

How To Cite This Article

Al-Harbi Farhan B, Hind K Ubaid , Time Structure in the Abdul Ameer Al-Mager's Collection What is not Left for Oblivion, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies ,Year :2019,Volume: 9,Issue:4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

1- Time has dual retroactive structure changing from resent to past by using dreams and irony.
2- This structural element controls the character in the collection. Semantically, this reflects the theme of reality mirroring the writer's pessimistic view as his stories echoing the absurdity of life.
3- The emotions of the writer are connected psychologically to the time by the emotions of fear, anxiety, dismay, sadness, and pain which are reflected in the collection by using the words (sunset, winter, darkness, night, and withdrawal). Such words are used heavily in the collection.

الخلاصة

يكشف هذا البحث عن بنية الزمن في قصص ما لا يتبقى للنسيان للقاص عبد الأمير الجر وقد تبين أنها بنية ثنائية إرتدادية قائمة على التحول من الحاضر الى الماضي، يبرز فيها توظيف تقنية الحلم والمفارقة الممزوجة بالاسترجاع. وان هيمنة هذا العنصر البنائي على فاعلية الشخصية الحكائية في المجموعة القصصية صار مفتاحا دلاليا ذو بعد نسقي يكشف عن ثيمة الواقع المهيمن على وجهة نظر الراوي وهي رؤية ذات نزعة سوداوية متشائمة من ضير الحياة وضبابيتها المستمرة على مختلف الازمنة. ولقد ارتبط احساس الراوي بالزمن ارتباطاً نفسياً ممزوجاً بمشاعر الخوف والقلق والرعب والحزن والالم ويبرز ذلك عن طريق دلالة المفردات الموظفة في النصوص القصصية وتشمل : الغروب، الشتاء، الظلام ،الليل ، الذبول، فهذه الدوال قد توافرت وهيمنت على نسيج كل المجموعة لتبث دلالتها المعنوية الايحائية. في مضمون النصوص القصصية .

المقدمة:

يهتم هذا البحث بفحص بنية الزمن في قصص عبد الامير المجر من خلال عينة البحث وهي مجموعته ((مالا يتبقى للنسيان)) في ضوء المنهج البنيوي الذي يمثل أداة فعالة في التنقيب والكشف للوصول الى الثيمة الرئيسة التي توارت خلف بنية النص الإبداعي اللغوية وهي بنية ذات دلالات ورؤى تكشفها أدواتنا الإجرائية.

وقد عمدنا في أثناء الدراسة إلى إجراء جدولة إحصائية للمفردات اللغوية الزمنية سواء كانت صريحة أو مرادفة، فلا تنفك تقنية الكتابة السردية في هذه المجموعة من انتخاب العناصر الزمنية لتشكيل النص القصصي، وهذه العناصر لا تنفصل عن الفضاء النفسي، والموقف الذي يحيط بالنصوص كما توحي بها نماذجه القصصية مما يعني لنا اننا نقف أمام أدب ملتزم بقضية الإنسان ومصيره وهمومه وحياته وكرامته وحريته، وهذا الجانب المضموني أمر شاخص في هذا المنتج الإبداعي، كما أن البنية الزمنية فيه قامت على آلية الاسترجاع على وفق تقنية الحلم والمفارقة ،ومن خلال البحث والإحصاء في بنية مفردات النصوص القصصية للوصول إلى المغزى الدلالي الممثل للنص لوحظ بروز عنصر الزمن في هذا النتاج القصصي ، فجميع القصص وقعت على تلك العينة وقد اعتمد السرد آلية الإبحار بين الازمنة متنقلاً بين الماضي والحاضر وقليل ما ينتقل الى المستقبل، ولعل في ذلك دلالة عميقة هي سوداوية الرؤيا باتجاه التطلع للإمام لما في الماضي من تجارب أليمة يعاد نسجها في الحاضر فكيف سيصبح المستقبل!.

ان عتبة المجموعة ذات بؤرة دلالية زمانية مختزلة للاحداث تركت اثرها في النفسي في بنية النص من خلال عنونة المجموعة بـ (مالا يتبقى للنسيان) وذلك يعني أنه لايوجد شيء يمكن نسيانه أو يمكن مَحوه.

أولا: الزمن في القص

يوصف الزمن بأنه ذلك الكيان الهلامي الإنساني الذي عرفه الانسان من خلال توصيفات تعدديّة، فهذا العنصر كامن في وعي الانسان، بيد أنّ كمونه في وعي المبدع أشد ولا سيما كتاب الرواية والقصص لاعتمادهم على الزمنين الأدبي والنفسي، وعلى تجسيد الحالة الشعورية لكل شخصية ومعالجتها، فالزمن معطى مباشر في وجداننا[١].

ويمثل الزمن عنصراً مهماً في فن القص ، فالقص مرتبط بالزمن ارتباطاً قوياً لأنه يستخدم تقنيات خاصة بهِ تختلف في صعوبتها عن الفنون الاخرى فالفنون الاخرى تستحوذ على الاعجاب بالتوجه الى الحواس مباشرة دون الحاجة الى مدة للتأمل والتفكير في حين الادب يعمد الى استعمال التأمل[٢].

وتكمن اهمية ارتباط الحكي بالزمن في كون الحكي ((اكثر الانواع الادبية التصاقاً بالزمن)) [٣].

ويقسم الزمن السردي الى ثلاثة اقسام هي:-

١. الزمن التاريخي وفيه يأتي الزمن متسلسلاً تسلسلاً منطقياً ذا بداية ووسط ونهاية.
٢. الزمن النفسي: الذي تتميز به روايات تيار الوعي الحديثة، حين تقوم بتكسير تعاقبية الزمن السردي بشكل غير منطقي وغير منظم تاريخيا فهو الزمن الذي يرتبط بتقنيات هذا النوع من روايات تيار الوعي واللاوعي المنهمر عبر فيضان الذاكرة والتداعي الحر والمونولوج الداخلي والخيال والحلم، كما انه الزمن الذي يصعب قياس مدته المعلومة فقد يطول وقد يقصر حسب الحالة النفسية للقاص او الروائي[٤].
٣. الزمن الداخلي: ((وهو الزمن الطقوسي الاحتفالي الدائري المهمين في روايات الخرافة))[٥].

بعد استعراضنا لأنواع الزمن من التاريخي الذي هو عبارة عن اختلاف الليل والنهار وما ينشأ من أيام واسابيع وشهور وفصول وأعوام وسنين وعقود ودهور[٦]، وزمن آخر هو الزمن النفسي الذي يبقى زمن الذات المبدعة والذي يتجلى في الأدب من خلال اللغة التي لايمكن ان ينال منها الزمن..، إذ تمثل اللغة وشبكاتها ومنظوماتها مفاتيح مغالق النص الشعري وزمنه ذلك الزمن الذي يمثل ايقاع الوعي واللاوعي في تجلياته المختلفة في الأزمنة المختلفة[٧].

ان البحث عن معنى الزمن لايحصل إلا ضمن حياة إنسانية تعبر عن حصيلة خبرات مدركة بالنفس، ويتمثل الزمن النفسي بأشكال مفرحة أو محزنة بغيضة فالزمن في حالة الفرح يجعل من الفعل الذاتي والطبيعي زمنا مفتوحاً ممتداً على مشاعر السعادة والبهجة، في حين يتقلب في حالة الحزن الى هم وقلق وسأم فتصبغ الصور النفسية بالسوداوية والقتامة[٨].

لذا فأن دراسة الزمن في الادب عموماً تعتمد دراسة الزمن الانساني الذي ندركه عن طريق وعينا كجزء من الخلفية الغامضة لخبراتنا وتحليله على أنه معطى مباشر من معطيات الوجدان ويرتبط بمعنى دوره في الحياة والأفعال الإنسانية[٩].

ثانيا: دلالة الزمن النصية

وعلى الرغم من تباين النصوص القصصية موضوع الدراسة من حيث ثرائها الفني المتجسد من خلال مجموعة العلائق التي تحكم تلك النصوص، وتؤلف انسجتها فإن بحثنا سيقتصر على رصد جدلية الزمن تشخيصاً وفحصاً واستنتاجاً، وذلك يعود الى الحضور الفاعل لبنية الزمن في البنية الكلية لهذه المجموعة القصصية، فالقراءة البنيوية لهذه النصوص قادرة على اضاءة ابعاد النصوص ومفاصلها الرئيسة عن طريق رؤية جدلية الزمن.

إذ أن للدلالة الزمنية دوراً خطيراً في الوجود وموقعاً مهما في الرؤية، ووقعاً مؤثراً في النص، وقد ارتبطت مشاعر الخوف والقلق والرعب والألم في قصص عبد الأمير المجر ميدان درسنا ، ويمكننا وصف الزمن في قصصه بأنه زمن نفسي مصبوغ بأنفعالات الكاتب[١٠].

فالقصص توحي بتكثيف انتخاب العناصر الزمنية في تشكل وصياغة الصوره القصصية، وهذه العناصر لا تنفصل عن تفكير الأديب وموقفه النفسي، إذ قد يجمع أحياناً بين عناصر زمنية متباعدة لتوافق معاناته النفسية، فضلاً عن ذلك فأن الزمن قد يلعب دوراً سلبياً في النص، وذلك عندما يكشف موقفاً متشائماً لدى الشخصيات[١١].

يحتوي الحقل الدلالي لمادة الزمن في القصص المدروسة على المفردات الآتية: (أمس ، الغد، الدهر، الحين، السنين ،الليل ،الحاضر ، القرن ، الساعة) ولقد بلغ عدد مفردات الزمن في قصص ما لا يتبقى للنسيان (٢١٩) مفردة.

تباينت المفردات الدالة على الزمن وتوظيفها في قصص المجموعة بين التصريح والإشارة في دلالتها على الزمن أما نسب ورود العناصر الزمنية فتأتي في القصة الأولى (انين الضفدعة) (٣٤) مفردة وفي قصة (الثمن) (٣٦) مفردة وفي قصة (احلاف) (٣٣) مفردة وفي قصة (لعبة كبار) (٩) مفرد وفي قصة (مسألة خلود) (١٠) مفردات وفي قصة (مشكلات) (٥) مفردات وفي قصة (متروكين) (١١) مفردة وفي قصة (السائق الطائر) (١٢) مفردة وفي قصة (رهاب النهايات) (١٢) مفردة وفي قصة (رقصة الشيوخ الاخيرة) (١٠) مفردات وفي قصة (آثار أقدامي الصغيرة) (٣٣) مفردة.

ولعل هذا التفاوت في توظيف دلالات الزمن بين قصة واخرى يعود الى الطبيعة النفسية المتذبذبة للشخصيات المتمثلة في القصص تجاه الحاضر المعاش اذ نجد ان القصة (مشكلات) تأتي بأقل نسبة من الورود قياساً الى القصص الاخرى، وربما يعود هذا الى ان سكونية الزمن وجموده لدى الراوي أو الشخصية وكأنه وصل الى نقطة اليأس تجاه هذا الزمن فما الجدوى إذن من الحديث عنه إن لم يحمل آمالا مستقبلية.

وهناك مزية واضحة في المروي أنّه كثيراً ما يعتمد الى توظيف المفردات الصريحة الدالة على الحاضر مثل (اليوم – الصبح– الساعة– الليل– الحين– السنين) والملاحظ فيها غلبة السلب على بنية الزمن بسبب معاناته من الموت والقتل والرعب والخوف والقلق السائد.

وتعد مفردة (اليوم) من أكثر المفردات وروداً في قصص الشخصية فلا تكاد قصة من قصص المجموعة تخلو منها إذ وردت (٦٩) مرة وهذا يعود إلى ثقل الحاضر على نفس الراوي، وهذا ما يجعل الراوي كثيراً مايزاوج بين الماضي والحاضر في قصصه، فهو يسترجع ايامه الماضية عن طريق الذاكرة والحلم والاسقاط النفسي لعله يخرج من مأزق الحاضر المظلم لكنه يجد نفسه ليس أمامه سوى العودة لهذا الحاضر وفي قصة (متروكين) وقصة(السائق الطائر) وقصة (رهاب النهايات) وقصة (رقصة الشيوخ الأخيرة) نجد أنّ نسبة ورود العناصر والمفاهيم الزمنية تكاد تكون متقاربة وكذلك مسألة تشابه أوصاف الزمن في هذه القصص، حيث اشتدت معاناة الشخصية النفسية من الزمن وثقله وتباطوئه وتكراره بنفس الآلية.

أما في قصص (انين الضفدعة) و (الثمن) و (احلاف) و (آثار أقدامي الصغيرة) نجد ان الحاضر قد خيم بأوصافه الصريحة وقد ارتفعت نسبة توظيف المفردات الزمنية لدرجة الكثافة وهي مفردات تتراوح بين الصراحة والاستشفاف في الدلالة على الزمن كما أنّها ممزوجة ومتآلفة مع عتبة الاسترجاع .

ثالثا: بنية الزمن

يتناوب فضاء النصوص في سروه بين الماضي والحاضر وكأن الحاضر ما هو إلا مرآة تعكس لنا ما يجري في الماضي لذلك نجد فضاء النصوص سرعان ما يعود إلى بنية الزمن الماضي ،أما بنية المستقبل فكانت قليلة جداً أو تكاد تخلو منها القصص وذلك يعود الى نظرة الشخصيات ورؤياها المظلمة تجاه المستقبل إذ ترى أن أزمة الإنسان لاتنتهي مادام هناك أحلاف تسعى الى تحقيق أهدافها، فالعالم بأسره تحركه أيد خفية تتحكم فيه وتغير في مساراته ويتأثر بأدنى حركة تحدث في العالم البعيد ، بهذا وجدنا أنّ بنية الزمن ذات كيان ثنائي قائم على النكوص من الحاضر الى الماضي ومن الماضي ينطلق إلى المستقبل قليلاً فبنية الزمن ارتدادية توظف فيها تقنية المفارقة الاسترجاعية بالحلم والفلم، فالاحداث السائدة في القصة بالاضافة لحيز المكان دفع الروي الى رسم آلية الزمن بهذا النسق.

ان صور الزمن في مجموعة (مالا يتبقى للنسيان) ترسم الموقف النفسي من الزمن وقد تراوحت بين البنية الزمنية الماضية والحاضرة اما المستقبلية فصورتها قليلة في هذه القصص على عكس البنية التي ترى أن القصص مشغولة بالعودة إلى ذكريات الماضي ، وذلك بعد ان فقدت الشخصيات الأمل بالمستقبل، إلا أن كثيراً ما نجد فيها المزاوجة بين الماضي والحاضر في هذه القصص.

وقد يتفق هذا التوجه القصصي مع معظم توجهات الكتاب في رفض الحاضر وفضحه عندما لايكون هذا الحاضر بمستوى طموحهم واقعاً وإجمالاً.

رابعا: الزمن في الانموذج الحكائي

لنأخذ قصة احلاف انموذجا حكائيا للكشف عن آلية الزمن لنر كيف فعلت فعلها بالنص فقد انفتح الروي القصصي (أحلاف) مصدوعاً بالحاضر الأليم معرباً عن روح قلقة متشظية متحسرة مترقبة وراصدة للحدث الحالي، ففي عموم مفاصل القصة هناك بنية بارزة دالة على الزمن الحاضر في اثناء عنصر اليوم الذي تكرر اثنتي عشرة مرة ولو تأملنا النص القصصي بتمعن لوجدنا ان دلائل الزمن الشاخصة من (الغروب و العصر والشتاء واليوم والليل، والحين و الساعة) هي الدلالة الوافرة والمهيمنة على المقاطع بألفاظها ومكوناتها الزمنية.

اما الخصائص والكيفيات وآليات التناشط الزمني في الأفعال فهو الجزء الثاني من مفهوم الزمن الذي يعزز هذه الدوال وهو يأتي في أطار أفعال ترسم الكيفية والحركة وهذا ما يتضح من خلال النصوص التالية ((انحرفت بنا السيارة، باتجاه قنطرة ضيقة منصوبة على نهر صغير تسمح بمرور سيارة واحدة، فألتفت الرجل القروي الملثم الذي كان يطالع...)).

(أيقظني الشرطي الذي يقف في الباب بطريقة مفزعة) وعبارة (لقد صفعتني عبارة) (تحالفت) التي قالها لي الرجل في سياق كلامه، وشعرت بوخزة في صدري وقوله (اتصلت من فوري بمرجعي الأعلى، فأمرني بتجهيز كل ما يمكن تجهيزه من قوة للسيطرة على الموقف)) وقوله (اخذتُ السيارات المتجهة إلى مكان المعركة تلتهم الطرق الترابية..) الخ.

نجد في كل المقاطع السابقة أن الصيغ الدالة على الزمن الحاضر قد هيمنت بنسبة هائلة تصل الى ٨٠% وهذا يشعرنا بضغط سطوة هذا الحاضر على فضاء النص، فهو يفرض تماسكه وصلابته على فكرة النص وهو واقع أقسى من أن يحتمل أو يمكن التعايش معه لما فيه من فقدان للحرية والشك والظلم والتآمر، لذلك تنتهي المقاطع الاولى بهذه الصيغة الحاضرة المهيمنة الى القسم الثاني من القصة والتي فيها يبحر النص نحو زمن آخر هو الماضي باعتماد تقنية الاسترجاع إذ يقول ((لم أرتو من النوم الليلة الفائته إذ سهرت مع فيلم اجنبي لا يحضرني اسمه، تابعته بعد بدايته بقليل، ووجدتني أستمر معه الى النهاية.أو الى ما بعد الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، قبل أن يأخذني النوم وأنا في مكتبي، أتابع قضايا مختلفة، كنت أود حسمها قبل ذهابي بإجازة بعد يوم ... ايقظني الشرطي الذي يقف في الباب بطريقة مفزعة وعرفت فيما بعد، أنها اسقاط نفسي لما سمعه من رجل ملثم جاء الى مركز الشرطة...) فالراوي يبحر صوب الماضي حيث الزمن الداخلي النفسي أخذ يسيطر على ثنايا القصة فالشخصية تستعمل ذاكرتها وتنتج صياغة صور تتخذ اسلوباً مقنعاً مستعاراً في تعرية الحاضر المليء بالتناقضات والقلق والتوتر الفاقد للهدوء والامان والأمن والسكينة وهذا ما يبينه توالي الاحداث في الدقة اذ يقول (قال الشرطي بصوت مرتجف ... سيدي هناك معركة عشائرية، وإن رجلا في الباب يريد

مقابلتك، نهضت مفزعاً، وقد طار النعاس من عيني بعد سماعي العبارة، فأنا اعرف كم هي مرهقة مثل هذه المهام التي تستدعي احضار قوة غير اعتيادية لفض هكذا نزاعات) [١٢].

ان المتفحص جيداً لعينة البحث يجد ان القصة كلها تقوم على تقنية الاسترجاع فالراوي يزاوج بين الزمن الماضي والحاضر ولا يتطلع الى المستقبل الا قليلاً، إذ تتكثف صور الذكريات الماضية عن طريق الاسترجاع، وذلك كما في هذه العينة من اهمية في البناء الروائي والقصصي إذ يعمل الاسترجاع على ايضاح الحدث الذي يجري في الزمن الحاضر سرديا بيان خلفياته عند العودة الى منابعه الماضية[١٣].

ومن الاسترجاعات الخارجية التي وظفها الراوي عن طريق استحضار الماضي قوله ((لم تكن أيام الصبا كلها جميلة، لكننا حين نغادرها، نحنّ إليها، فحين جئنا الى المدينة، كان ابن خالتي هو صديقي الوحيد الذي لم افارقه، إلا نادراً، حيث كنا نلعب معا في الساحة البعيدة....))[١٤].

فتوالي ذكريات الطفولة بدفقات متتالية أبعدت النص بعض الشيء عن الدلالات المتعبة المقلقة والخانقة.

اذ يستمر الراوي في استذكار أيام الصبا مع ابن خالته وما يجري عليهما في ساحة الحي مع أولاد المحلة من خصومات ، ونزاعات إذ يستشعرها الكاتب ويتأملها بحنين واشتياق كما فيها من بساطة ونمط فارغ من السذاجة وعدم الاكتراث، فالنص يكاد يقتصر على مرحلة زمنية محددة هي (الطفولة). وكأن الشاعر كان يوجهنا بالعودة الى الماضي وهي عودة وإن كانت مكتنفة بذكريات مزدوجة فيها الحنين وفيها الوجع والألم إلاّ أنّها تشكل خصائص تدفع الكاتب إلى الكثير من الفحوصات الواعية وغير الواعية تجاه الحاضر.

ويسترسل القاص في ذكرياته الماضية المسترجعة لكنها ذكريات لا تقدم حلولاً لزمن حاضر قد شابه سابقه فنراه يقول ((أمي قالت لي بعد ان اكملت الاعدادية، هل تريد أن تكون مدرساً مثل ابن عمك أم ضابطاً في الجيش مثل ابن جارتنا (قيس)؟ وكان هذا متبخترا في المنطقة والنجوم الأربع تتوزع كتفيه فيثير اعجاب الفتيات، وحسد الامهات معاً، كانت رغبتها أن اكون مثله في المستقبل فقلت لها، سأدخل كلية الشرطة...) [١٥].

إنّ النص في تنقله بين الزمن وتحوله بين الاسمية والفعلية ما هو الا لتجسيد دافع عميق في نفسه وضميره، متمثلاً برغبة التحول من المسكوت عنه إلى مرحلة الخروج والافصاح توقعاً للخلاص، ولا سيما ان القصة عبارة عن صراع الأمس واليوم والمستقبل.

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ اسلوب الاستفهام في النص السابق قد اسقط وظيفته الاستفهامية على النص واعطاه سمة التحول والتجدد والتطلع. إن تقنية الوقوف على الماضي والبحث فيه ليسَ الا وسيلة للتخدير والهروب من الواقع المرير لذلك نجد ايثار التطلع إلى المستقبل وإن كان

من حجر الماضي. فالسين في سأدخل دفعت الجملة صوب المستقبل القريب لا البعيد[١٦]، وكأن الشخصيات تتوق إلى الخلاص مما يجيش في صدورها.

يتوالى الراوي في استرجاعاته الحاضريه ليجد فيها نسبة كاشفة ومصورة لحيز الحاضر المظلم المدلهم بزيف الأحلاف السياسية ، وتآمرها ضد إرادة الشعب. إذ تسترجع الشخصية مهنة والده العسكرية وخدمته في الجيش ، وكيف كان يتحدث لسكان منطقته عن تلك الايام.

إذ يبتدأ ((كان والدي الذي تعلم القراءة والكتابه في الجيش على يد صديق له اثناء خدمته العسكرية .... في الحقيقة أحاديث والدي لاتخرج عن إطار استعراض عام لأحداث مرت به او سمع بها .... ، لقد كان يتحدث عن (الحرب العظمى) وعن هتلر وستالين، وتأخذه الحماسة وهو يستعرض لهم بسذاجة المعارك التي حصلت في تلك الحروب ، وكأنه كان مشاركا فيها ثم يحتدم النقاش بين أبناء قريتنا الذين يجتمعون عصراً لشرب الشاي.))[١٧].

فهذه العتبة تستحوذ كل قصة الراوي تقريباً فالشخصية تحاول البحث في أيام الطفولة لعلها تجد فيها ما يضمد ألم الحاضر وهذه القفزات الزمنية المتتالية ، انتجت لنا دلالة القلق والخوف والترقب وعدم الطمأنينة إذ أنّ البنية الكلية للقصة قامت على تناوب الزمن بين ماض يشوبه الحنين والوجع قائم على الاسترجاعات والذكريات بوساطة تقنية الحلم وبين حاضر مدان كونه مسؤول عن ضياع الآمال والأحلام والطموحات.

إن التأزم النفسي الذي وصل إليه الراوي القاص نتيجة الأخلاق المنمقة دفعه إلى التحول بصيغة الزمن مرة أخرى إذ يقول ((لما وصلنا مكان المعركة لم يتوقف الرمي بين الجانبين وكان القروي يزداد قلقا، وقد أطبق النقاب على وجهه تماماً كي لايراه أحد، وأخذ يحذرنا من الرصاص الطائش، لكني تظاهرت بعدم الاهتمام، على الرغم مما تملكني من خوف، حاولت أخفيه ... صحت بصوت عالٍ توقفوا فهناك قوة عسكرية قادمة من مركز المحافظة، والذي لم يتوقف سيكون تحت طائلة القانون إلا أن صوتي كان يضيع وسط دوي الرصاص الذي كان بعضه يمر قربنا، فأمرت من كان يقف خلف المدفع الرشاش أن يطلق في الهواء رشقة أو رشقتين لكن الرمي لم يتوقف أيضاً...)) [١٨].

فالمقطع يرصد دلالة الحاضر المعاش من لدن الراوي إذ انتقل الى القرية لأنهاء النزاع العشائري الذي يكشف عن علاقات متشابكة ذات مغزى سياسي كبير ذهب ضحيته الابرياء فالنص يتحرك في أزمنة متفرقة أعطت للقصص بعداً نفسياً خارج المألوف والمعتاد إذ ثمة فوضى ونزاعات واختلاف عالم مرتبك يسوده الخوف على الدوام، فالمفردات ((يرفس غارقاً بدمه، تحترق، الرمي، خنادق، الغروب، بغضب، نحيب- بكاء)) [١٩] كلها تعزز صورة الحاضر القاتم والمأساوي لدى الراوي إذ المفردات كلها ذات دلالات سلبية وما الألفاظ والتركيب ((إلاّ أبنية صوتية لفكرة الإنسان وشعوره)) [٢٠].

ويعزز الراوي رؤياه تجاه الزمن الحاضر وما فيه من محتوى دلالي غزير بالمقطع الآتي: ((بعد أن أنهينا مهمتنا لمحت على أحد جانبي الطريق، معركة كلاب، لفت انتباهي أن مجموعة من الكلاب انقضت على كلب يبدو أنه عبر الحدود خطأ، وراحت تنهش بجسده فيما هو يصدر اصوات عواء مستغيثة وسط الكلاب الغاضبة)) فعلق أحد الشرطيين اللذين كانا خلفي مازحاً بعد ان شعرنا بالارتياح ... أن الكلاب تحالفت وضحك الجميع، ولم اضحك)).

إذ لازال الراوي في زمن الحاضر لكن انهاء النزاع العشائري لم يغير منه شيء كونه يدرك أنّ الواقع أحلك وأظلم من انهاء نزاع ويعمد إلى معادل موضوعي رمزي يوظفه في قصته ليرينا إن وجه الشبه بين الصراعين فصراع الكلاب كصراع الاحلاف.

لذا سرعان ما يتشرنق على نفسه في زمن نفسي جديد هو العودة إلى الماضي إذ يقول ((استلقيت على فراشي، وذكريات الأيام القديمة، استحالت إلى أجنحة طارت بي إلى البعيد وحطت وسط محلتنا القديمة كنت صبياً أتجول وحدي ولم يكن معي ابن خالتي الذي رحت أفتش عنه بين الوجوه الواجمة ....)) [٢١].

وهكذا تبين لنا صراع الماضي والحاضر في (أحلاف) الذي يسوده الرعب والخوف وينتابه القلق جراء التحالف والمؤامرات التي تنسج لإبنائه.

خامسا: الراوي والزمن

أن ابرز ما يميز الراوي في استعراض بنائه القصصي انه كان يجعل الحاجز في مواجهة الماضي وكأن الاحداث تعيد نفسها دون جدوى في إيجاد الحلول.

فنرى النص يسترجع لنا الماضي إذ يقول : ((كان التلفاز يستعرض مطولاً إجتماعاً لحلف الناتو على الطاولة البيضوية التي يتوسطها شعاره الشهير، كنت أحدق بوجوه الجنرالات ونياشينهم، وأتابع حركات شفاههم من دون أن أسمع ما يقولون طبعا أو أفهمه لان الصور صامته، فضلاً عن كوني لا أعرف لغتهم، لكن أحد الجنرالات أشار لي بإصبعه، أن أتقدم إليه، فوجدت نفسي وسط صالة الإجتماع (.....)كان الذي أشار لي بالتقدم، ممتلئاً، أحمر، يكاد الدم يدفق من خديه وحين اقتربت منه، مد يده وأمسك بإذني وجرني نحوه، وقال إذا ذهبت إلى الساحة مرة أخرى، فسأقتلك وأقتل ابن خالتك وأمه اخبرها بذلك ، وإذا كانت تريد ان تجمع حلفاً من أبناء عمومتك فلتأتي ثم دفعني بقوة ... سقطت من السرير وكان العرق يتصبب من وجهي وبرامج التلفاز منهية فأغلقته)) .

ان المقطع السابق يكشف عن ارتفاع نسبة صيغ الزمن الماضي إلى ٧٠% كما هو موضح في المخطط رقم ٢ فهي انعطافه مميزة صوب الزمن الماضي يربطهُ الراوي بحادثة النزاع العشائري الحالي وهو من طريق هذا كله يصل الى نتيجة مفادها ان الاحلاف الداخلية وهي احداث محلية ما هي إلا صورة مبسطة للأحلاف العسكرية الكبرى المتسلسلة والحاكمة. والتي غيرت خريطة العالم بأنظمتها السياسية المتجبرة وجرائمها التي لاتغتفر بحق الإنسانية. وهذه

الاحلاف لاتنتهي فلكل زمن حلف جديد منمق يحقق مبتغاه الاستعماري وسطوته على حرية الشعوب وكرامتها وهذا ما تكشفه لنا بنية النص في المقطع الآتي :((لقد أعلن قائد الحلف، أنّ الحملة ستبقى مستمرة حتى تحقق اهدافها)) (٢٢).

الخاتمة

بعد العرض لبنية الزمن في مجموعة (مالا يتبقى للنسيان) توصلنا الى:

١-ان الزمان ذلك الكيان الهلامي الذي عرفه الانسان بصيغ متعددة ومتنوعة لارتباطه الشديده بالقص للدور المهم الذي تؤديه الدلالة الزمنية في الوجود.

٢-يقسم الزمان السردي الى ثلاث اقسام هي الزمن التاريخي والزمن النفسي والزمن الداخلي.

٣-لقد اعتمدنا على مجموعة ما لا يتبقى للنسيان للقاص عبد الامير المجر كعينة للبحث وذلك لثرائها الفني المتجسد بمجموعة علائق تحكم النصوص وتؤلف انسجتها.

٤-لقد استطاعت العناصر الزمنية ان تشكل حضوراً مكثفا في تشكيل وصياغة الصور القصصية. وكثيراً ما عمد الراوي في هيكلة نصوصه وصوره الى تقنية الحلم والفيلم بالإضافة الى تقنية الاستباق والاسترجاع.

٥-لقد كان ارتباط احساس الراوي بالزمن ارتباطاً سلبياً ذو دلالة نفسية حزينة يملؤها الحزن والالم والخوف وهذا ما تحمله دلالة المفردات الموظفة. في النصوص كالغروب والليل، والغيوم.

٦-يتناوب فضاء النصوص في السيرورة بين الماضي والحاضر وكأن الحاضر ما هو الا مرأة تعكس لنا ما حصل في الماضي فالحاضر اشبه بشريط عرض لفيلم قديم.

٧-لم يكن المستقبل في زاوية نظر الراوي واضحاً او متأمل فيه اذ تسوده الضبابية والتلاشي وهذا يجعلنا نفكر بعمق السوداوية التي تجتاح واقع الراوي وحياة من يحيط بهم.

الهوامش

(*) ينظر الزمن في الأدب هانز ميرهوف، تر: اسعد رزوق :٩، مطبعة سجل عرب، القاهرة، د.ط ١٩٧٢م..

(٢) ينظر الزمن والرواية، أ.أ. مندولا: ٢٦٦.

(٣) بناء الرواية، سيزا قاسم: ٢٦، أ.أمندولا، تر: بكر عباس ، مرجعة حسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط١، ١٩٩٧.

(٤) ينظر تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، أمنة يوسف: ٦٨،، أمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٩٧.

(٥) تقنيات السرد: ٦٩.

(٦) ينظر البناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع مسلم العاني: ٦٨،، اطروحة دكتوراه، شجاع مسلم العاني، جامعة بغداد- ١٩٨٧.

(٧) ينظر حداثة السؤال (بخصوص الحداثة في الشعر والثقافة)، محمد بنيس: ٢٨، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

(٨) ينظر الزمن في مداخل الشعر القديم، حسين جمعة: ٣١، حسين جمعة، مجلة المعرفة، ع ٤٧٥، ٢٠٠٢.

(٩) ينظر الزمن في الادب: ١٦.

(١٠) الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، حنان محمد موسى: ١١٣، د. حنان محمد مرسي، إشراف: د. يوسف بكار، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط١، ٢٠٠٦.

(١١) ينظر حركية الابداع، خالدة سعيد:٥١، د. خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.

(١٢) مالا يتبقى للنسيان: ٣٦، عبد الامير المجر، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط١، ٢٠١٥م .

(١٢) ينظر : الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ابراهيم جنداري:٩٢، ابراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١،٢٠٠١.

(١٣) مالا يتبقى للنسيان:٣٨.

(١٤) مالا يتبقى للنسيان: ٣٩-٤٠.

(١٥) الفعل وزمانه وابنيته،د. ابراهيم السامرائي: ٢٤-٢٥، ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٦.

(١٦) مالا يتبقى للنسيان: ٤٠-٤١.

(١٧) مالا يتبقى للنسيان: ٤٤.

(١٨) م.ن: ٤٦.

١. (١٩) دلالات التراكيب، محمد أبو موسى: ٢٢٣، د. محمد ابو موسى، مكتبة الموهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧٩.

(٢٠) مالا يتبقى للنسيان: ٤٨.

(٢١) مالا يتبقى للنسيان: ٥١.

المصادر

٢. بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، د. سيزا احمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط) ١٩٨٤ .
٣. البناء الفني في الرواية العربية في العراق، اطروحة دكتوراه، شجاع مسلم العاني، جامعة بغداد- ١٩٨٧.
٤. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، أمنة يوسف، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٩٧.
٥. حداثة السؤال بخصوص الحداثة في الشعر والثقافة، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
٦. حركية الإبداع، د. خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.

٧. دلالات التراكيب، د. محمد ابو موسى، مكتبة الموهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧٩.
٨. الزمكانية وبنية الشعر المعاصر،د. حنان محمد مرسي، إشراف: د. يوسف بكار، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن،ط١، ٢٠٠٦.
٩. الزمن في الادب ، هانز ميرهوف، تر: اسعد رزوق مطبعة سجل عرب، القاهرة، د.ط ١٩٧٢م.
١٠. الزمن في مداخل الشعر القديم، حسين جمعة، مجلة المعرفة، ع ٤٧٥، ٢٠٠٢.
١١. الزمن والرواية، أ.أمندولا، تر: بكر عباس ، مرجعة حسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط١، ١٩٩٧.
١٢. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ابراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١،٢٠٠١.
١٣. الفعل وزمانه وابنية، ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٦.
١٤. مالا يتبقى للنسيان، عبد الامير المجر، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط١، ٢٠١٥م .

Bibliography

1- The Structure of the Novel: A Comparative Study to Najeeb Mahfod's Trilogy. Seaza Ahmed Kasim. The Egyptian General Directorate of Books. 1984.
2- The Structure of the Arabian Novel in Iraq. Theses. Shuja'a_Muslim Al-Ani. University of Baghdad 1987.
3- The Techniques of Recital between the Theory and Application, Amina Yosuf, Dar Al-Hiwar for publishing, Syria, 1997.
4- Modernity of Question about Modernity in Poetry and Culture, Muhamad Bneas, Dar Al-Tanweer for Publishing. Beirut, 1985.
5- The Move ability of Creativity. Dr. Khalida Sai'id Dar Al-Awda, Beirut, 1982
6- The Semantics of Structures, Dr. Muhammad Abu Musa, Cairo, 1979.
7- Time and Place and the Structure of Modern Poetry. Dr. Hanan Muhamad Mursi, Alam Alkutub Al-Hadeeth, Irbid, Jordon, 2006.
8- Time in Literature, Hanz Merhoof Teranslated by Asa'ad Marzook, Sijill Al-Arab Publisher, 1972.
9- Time in Ancient Poetry, Hussain Juma'a, Al-Marifa Forum, 2002.
10- Time and Novel, A. Amindola, Translated by Bakir Abbas, Dar Sadir for publishing,
Beirut, 1997.
11- The Space of the Novel of Jebra Ibraheem Jebra, Ibraheem Jindari, Dar Al-Sho'on Al-Thakafiya for publishing, Baghdad, 2001.

12- The Tense of the Verb, Ibraheem Al-Samara'I Al-Risala institution, Beirut, 1986.

13- What is not Left for Oblivion, Abdul Ameer Al-Mager, Dar Al-Sho'on Al-Thakafiya for publishing, Baghdad, 20015.

جدول يوضح حقل الزمن وتواردة في مجموعة مالا يتبقى للنسيان

اسم العنصر	أنين الضفدعة	الثمن	اسلاف	لعبة كبار	مسألة خلود	مشكلات	متروكين	السائق الطائر	رهاب النهايات	رقصة الشيوخ الاخيرة	آثار الندامى الصغيرة
1- الشمس			1								
2- الغروب	6		1								
3- العشاء	1										
4- الربيع	4										
5- العام	1			1							
6- العصر	1	1	3								
7- اليوم	7	18	12	1	4	1	2	3	5	5	11
8- المساء	1										
9- الليل	5		6	3	1		3	2		1	2
10- الظلام	2										
11- الصباح	1	3			1			4	1		5
12- الضحى	2	2									
14- السنين	4	4		1							
15- الحين	6	7	6	1	1	1	4	1	2	4	4
16- الساعة			3						1		1
17- النهار	1	1			1			1			2
18- الشتاء			1	1	1	1	1				
19- الوقت	5			1	1	1					

* هذه بعض المفردات والعناصر التي تتميز بكثافة الورود في قصصة ملم اورد في الجدول جميع المفردات ذات الورود القليل، بل أحصيتها مع المجموع الكلي للمفردة